له حتى يدعي مثل هذه الدعوى العظيمة بالباطل لم يجعل ذلك سلما
الا النيل من دنياهم واستعطا اموالهم ولم يدعهم الا الى دين الاسلام الذي
هو الصراط المستقيم مع ابراز المكنون لمن ادواتهم وهو اخلاؤهم بالتدبر
والتامل واستهتارهم بدين الابا الضلال من غير برهان وتعللهم بانه مجنون
بعد ظهور الحق وثبات التصديق من الله بالمعجزات والايات النيرة وكراهتهم
للحق واعراضهم عما فيه حظهم من الذكر الجميل يحتمل ان هذا الا وصفهم انهم
لا يومنون بالاخرة لناكبون اي عادلون عن هذا الصراط المذكور وهو قوله
الى صراط مستقيم وان كل من لا يومن بالاخرة فهو عن القصد ناكب لما
اسلم ثمامة بن اثال الحنفي ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم
الله بالسنين حتى اكلوا العلهز جا ابو سفين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى
فقال قتلت الابا بالسيف والابنا بالجوع والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر
وهو الهزال والقحط الذي اصابهم برحمته عليهم ووجدوا الخصب لارتدوا
الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله والمومنين وافراطهم فيها
ولذهب عنهم هذا الابلاس وهذا التملق بين يديه يسترحمونه واستشهد
على ذلك بانا اخذناهم اولا بالسيوف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل
صناديدهم واسرهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى

فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو اشد من القتل والاسر وهو اطم العذاب
فابلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجا اعتاهم واشدهم شكيمة في العناد
يستعطف او محناهم بكل محنة من القتل والجوع فما روي فيهم لين مقادة
وهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون كقوله ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون والابلاس اليأس من كل خير
وقيل السكوت مع التحير فان قلت فما وزن استكان قلت
استفعل من الكون اي انتقل من كون الى كون كما قيل استحال اي انتقل من
حال الى حال ويجوز ان يكون افتعل من السكون اشبعت فتحة عينه كما جا
بمنتزاح فان قلت هلا قيل وما تضرعوا او فما يستكينون
قلت لان المعنى محناهم فما وجدت منهم عقيب المحنة استكانة وما من
عادتهم ان يستكينوا ويتضرعوا حتى يفتح عليهم باب العذاب الشديد
وقرى فتحنا انما خص السمع والابصار والافئدة لانه يتعلق بها من المنافع
الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها ومقدمة منافعها ان يعملوا
ابصارهم واسماعهم في ايات الله وافعاله ثم ينظروا ويستدلوا بقلوبهم ومن
لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها كما قال عز وجل فما اغنى عنهم سمعهم
ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شي اذ كانوا يجحدون بايات الله ومقدمة شكر
النعمة فيها الاقرار بالمنعم بها وان لا يجعل له ند وشريك اي تشكرون

Copyright King Saud University